## خاتمة

هكذا يتبين لنا من استعراض عناصر المرحلة الحالية ان الثورة الفلسطينية في موقف لا تحسد عليه اطلاقا . فظروف الساحة العملية لا تتيح لها أي تحرك فعال من شأنه أن ينقذها من التوقف أو يعيد اليها ثقة الجماهير الفلسطينية والعربية بها كما يبدو ان هذه الجماهير معرضة لتجربة خطيرة يقوم بها العدو المحتل بغية هز قناعاتها ووضعها في جو اقتصادي واجتماعي ونفسي يباعد ما بينها وبين الانخراط في المقاومة ويجعلها تتوهم ولو الى حين أن أمامها اختيارات أخرى غير اختيارات الصمود والمواجهة . ومن الواضح ان الثورة الفلسطينية تواجه اليوم هذا الوضع الصعب الذي هو ناجم في جزء كبير منه عن صعوبة المرحلة الحالية وتعقيداتها . ومن هنا يجب ان لا يساء فهم طبيعة المعضلة التي وقعت بها الثورة الفلسطينية، واذا كان صحيحا ان جزءا من المسؤولية عن هذه المعضلة هو من صنع الثورة فان جزءا كبيرا أيضا لم يكن من صنعها بل كان من صنع الوسط الرسمي العربي وقوى وظروف محلية ودولية لا تدخل ضمن نطاق امكانات الثورة .

على ان الاعتراف بهذا الواقع كله يجب ان لا يحجب بصرنا عن رؤية الامكانات الغنية التي يزخر بها الموقف العربي . **وقد حاولنا خلال السطور الماضية أن نؤكد على حقيقة علمية لا شأن لها بالتوجيه أو التبشير وهي ان الواقع القائم ليس ثبوتيا ولا نهائيا بل هو واقع ديناميّ مليء بعناصر التغيير وأن مؤشرات هذا التغير لن تستمر في صالح العدوان والاحتلال** ، وان موقف العدو على الرغم من نجاحه الموقوت لا ينطوي على عناصر القوة الجوهرية التي يحلو له أن يتظاهر بها والتي أخذ بها الكثيرون في بلادنـــا على المستوى الرسمي والشعبي ، بل ان عناصر سياسته نفسها تحمل بذور التناقض والتضارب . ان اغلاق الحدود في وجه الحركة الفدائية لا يمكن ان يستمر الى الابد لسبب بسيط هو أن الدول العربية المجاورة لا يمكن الا أن تكون طرفا مباشرا وفعالا في الصراع ولا بد ان تؤدي بها التطورات المقبلة الى مراجعة هذا الموقف ولا سيما ان الاحداث تحمل لنا كل يوم دليلا جديدا على عمق التناقض بين الطرفين العربي والاسرائيلي واستحالة التوفيق بين الحق العربي والباطل الصهيوني الاستعماري ، وذلك بالاعتراف المستمر لسعاة التسوية السلمية أنفسهم . وحتى لو أمكن للمساعي الدولية أن تثمر في أي شكل من أشكال توقف الصراع العسكري بين اسرائيل وطرف عربي واحد أو أكثر فان هذا الامر — على خطورته — ليس مدعاة لليأس لان كل المؤشرات تدل على انه لا بد أن يكون موقوتا وغير ثابت . ان الصراع بين الاستعمار وبين حق الشعوب يبقى رغما عن كل الملطفات والوساطات مسألة تناقض حيوي اي مسألة حياة أو موت ولا سيما في حالة التصارع العربي مع المطامع الواسعة للاستعمار الصهيوني الاستيطاني . ودون لجوء الى العواطف أو الخيال بامكاننا أن نتصور الضرر الذي يمكن ان يلحق بكيان هش مثل اسرائيل اذا استطعنا خلق حركة مقاومة جدية داخـــل الاراضي المحتلة . ان التنبؤ والتنجيم ليسا من صفات أي بحث جدي ولكن الاستسلام لمعطيات واقع معين والعجز عن ادراك ما ينطوي عليه الواقع من مؤشرات للتغير هما أخطر بكثير من التنبؤ والتنجيم. ان أية محاولة لتجاوز ضباب الواقع الحالي من شأنها أن تتيح لنا أن نتخيل الشعب العربي في الاراضي المحتلة ، سواء أبقيت رقعتها على حالها أم تغيرت ، وقد انتظم خلال سنوات معدودات في حركة مقاومة بطولية تحقق التواصل الثوري بين القوى الشعبية داخل سور الاحتلال وبين قوات الثورة الفلسطينية خارج هذا السور ، وعند ذاك بالفعل تصبح الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية والشرارة التي تشعل النار في الحقل كله.